شرح قصيدة ليت هندا أنجزتنا

عرف عمر بن أبي ربيعة بغزله الصريح وتشبيبه بالنساء على عكس شعراء الغزل العفيف أمثال جميل بثينة وكثير عزّة وغيرهم، وكان الغزل من أكثر المواضيع التي تداولها عمر في شعره، ومن أبرز القصائد التي اشتهر بها عمر بن أبي ربعية القصيدة الدالية التي يقول في مطلعها " ليت هندا أنجزتنا ما تعد" وفي السطور الآتية ندرج لكم شرحاً لأبيات هذه القصيدة:

- لَيتَ هِنداً أَنجَزَتنا ما تَعِد وَشَفَت أَنفُسَنا مِمّا تَجِد

يتمنى الشاعر على هند أن تفي بالوعود التي قطعتها بالوصال به وأن تقدم له العلاج الشافي لأنه مصاب بلوعة الحب وحرقته.

- وَاِستَبَدَّت مَرَّةً واحِدَةً إِنَّما العاجِزُ مَن لا يَستَبِد

ويتمنى الشاعر أيضاً أن تنفرد بحبه لوحده دون غيره لأن الإنسان العاجز هو الذي لا ينفرد بحب الآخرين.

- زَعَموها سَأَلَت جاراتِها وَتَعَرَّت ذاتَ يَومٍ تَبتَرِد

وقد زعم الناس أنهم رأوها في يوم من الأيام تظهر مفاتنها أمام جاراتها وتقلل من ثيابها من شدة الحر فتبدو محاسنها أكثر فأكثر وغايتها أن تظهر جمالها لجاراتها وتسألهن عن الأمر الذي يحيّر فكرها وقلبها.

- أَكَما يَنعَتُني تُبصِرنَني عَمرَكُنَّ اللَهَ أَم لا يَقتَصِد

والسؤال الذي تريد هند أن تسأله لجاراتها هو هل هي جميلة حقاً كما يصفها عمر بن أبي ربيعة بشعره أم أنه يبالغ جداً في وصفه ويقول أشياءً ليست موجودة فيها ومحاسناً لا تملكها.

- فَتَضاحَكنَ وَقَد قُلنَ لَها حَسَنٌ في كُلِّ عَينٍ مَن تَوَد

وعندما سمعت جاراتها سؤالها بدأن بالضحك من هذا السؤال وأجبن: لا تقلقي يا هند فجمالك ساحر جداً وهو حلم كل من يعشق الجمال.

- حَسَدٌ حُمِّلنَهُ مِن أَجلِها وَقَديماً كانَ في الناسِ الحَسَد

ولكن تلك النساء رغم اعترافهن بالحقيقة وإخبار هند بجمالها إلا أنهن كنّ يضمرن الحسد لها من شدة جمالها وأيضاً من تغزّل الشاعر بها، فالحسد عادة قديمة في الناس وما زالت منتشرة إلى اليوم.

- وَلَها عَينانِ في طَرفَيهِما حَوَرٌ مِنها وَفي الجيدِ غَيَد

ينتقل الشاعر هنا إلى وصف جمال هند والحديث عن مفاتنها ومحاسنها فيقول: إن هنداً لها عينان جميلتان حوراء أي يجتمع فيها شدة سواد القزحية مع شدة بياض العين من حولها، وفي عنقها طول وميلان وهي كناية عن شدة الجمال .

- وَلَقَد أَذكُرُ إِذ قُلتَ لَها وَدُموعي فَوقَ خَدّي تَطَّرِد

وذكر الشاعر أحد المواقف التي جمعته مع محبوبته حين قال لهند في وقت كانت دموعه تجري على وجنتيه ـ من شدة حبه لها.

- قُلتُ مَن أَنتِ فَقالَت أَنا مَن شَفَّهُ الوَجدُ وَأَبلاهُ الكَمَد

فقال عمر لمحبوبته من أنت أيتها الفتاة؟ فأجابته، أنا من سقم ونحل جسده من لوعة الحب وأصابه الحزن الشديد من الوجد.

- نَحنُ أَهلُ الخَيفِ مِن أَهلِ مِنىً ما لِمَقتولٍ قَتَلناهُ قَوَد

وتكمل هند بالتعريف عن نفسها بعدما سألها الشاعر من أنت؟ وتقول: أنا من أهل منى ومن أهل الخيف الذين يقطنون في الجبل الأسود بمكة وإن من نقتله بحبنا لا قصاص له ولا نعطي له دية القتل.

- قُلتُ أَهلاً أَنتُمُ بُغيَتُنا فَتَسَمَّينَ فَقالَت أَنا هِند

أعجب عمر بكلامها وقال لها أهلاً بك فانت الفتاة التي أبحث عنها ثم سألها عم اسمها، فأجابته بان اسمها هند.

- إِنَّما خُبِّلَ قَلبي فَاِجتَوى صَعدَةً في سابِرِيٍّ تَطَّرِد

ثم يصف الشاعر حالته النفسية بعدما سمع باسمها فيقول بأن قلبه قد غرق في الحب وبدأ يفقد تركيزه من الخبول وأدركته صعدة أي شهقة قوية في صدره.

- إِنَّما أَهلُكِ جيرانٌ لَنا إِنَّما نَحنُ وَهُم شَيءٌ أَحَد

ثم تمالك نفسه وقال لها إننا وأهلك جيران منذ زمن ونحن وإياهم حال واحدة لا فرق بيننا وهو بهذا القول يريد التقرب منها أكثر.

- حَدَّثوني أَنَّها لي نَفَثَت عُقَداً يا حَبَّذا تِلكَ العُقَد

وقد نصحني الناس وأخبروني بأن هنداً قد عملت لي السحر وعقدت عليّ العقد لكي أقع في حبها ولا أهيم بغيرها، ولكنني أشعر بالسعادة تجاه هذا الأمر فما أجمل الأشياء التي تقربني من هند ولا تبعدني عنها.

- كُلَّما قُلتُ مَتى ميعادُنا ضَحِكَت هِندٌ وَقالَت بَعدَ غَد

لكن بالرغم من حبها الشديد له إلا أنها لم تتوقف عن التلاعب في مشاعره وتسويف اللقاء به فكلما سأل الشاعر هندًا عن موعد اللقاء بينهما، ضحكت هند وقالت له: بعد غد وهو دليل التهرب منه! أو التسويف والمماطلة.